

## المراجعة ٥٠

١٣ المحرم سنة ١٣٣٠

### وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته

إن من كان مثلكم ثاقب الروية، بعيد المرمى، خبيراً بموارد الكلام ومصادره، بصيراً بمراميه ومغازيه، مستبصراً برسول الله ﷺ وحكمته البالغة، ونبوته الخاتمة، مقدراً قدره في أفعاله وأقواله، وأنه لا ينطق عن الهوى، لا تفوته مقاصد تلك السنن ولا تخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً، وما كان ليخفى عليك - وأنت من أثبات العربية وأسنادها<sup>١</sup> - أن تلك السنن قد أعطت علياً ﷺ من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله تعالى وأنبيائه إعطاؤها إلا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله، فإذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة، ودالة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية، واللزوم فيها بين بالمعنى الأخص. وحاشا سيد الأنبياء ﷺ أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلا لوصيه من بعده، ووليّه في عهده.

على أن من سبر غور سائر السنن المختصة بعلي، وعجم عودها بروية وإنصاف، وجدّها بأسرها - إلا قليلاً منها - ترمي إلى إمامته، وتدلل عليها إما بدلالة المطابقة، كالنصوص السابقة<sup>٢</sup>، وكعهد الغدير، وإما بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها في المراجعة ٤٨، وكقوله ﷺ: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»<sup>٣</sup> (٦١١)، وقوله ﷺ: «علي مني بمنزلة راسي من بدني»<sup>٤</sup> (٦١٢). وقوله ﷺ في حديث عبد الرحمن بن عوف<sup>٥</sup>: «والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة، ولتؤتّن

(١) أثبات بفتح الهمزة: جمع ثبت بفتحتين، وأسناد: جمع سند بفتحتين أيضاً، والثبت والسند هو الحجة.

(٢) المذكورة في المراجعة ٢٠ والمراجعة ٢٦ والمراجعة ٣٦ والمراجعة ٤٠.

(٣) أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرک، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، مصرحين بصحته، وهو من الأحاديث المستفيضة ومن ذا يجهل كون علي من القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين - الكتاب والعترة - فقف على ما أوردها منها في المراجعة ٨ واعرف حق إمام العترة وسيدها لا يدافع ولا ينازع.

(٤) أخرجه الخطيب من حديث البراء، والديلمى من حديث ابن عباس، ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه.

(٥) وهو الحديث ٦١٣٣ ص ٤٠٥ من الجزء ٦ من كنز العمال، وحسبك حجة على أن علياً كنفس رسول الله

الزكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي...» الحديث؛ وآخره: «فأخذ بيد علي، فقال: هذا هو» (٦١٣)، إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن، وهذه فائدة جلييلة ألفت إليها كل غواص على الحقائق، كشاف عن الغوامض، موغل في البحث بنفسه لنفسه، لا يتبع إلا ما يفهمه من لوازم تلك السنن المقدسة، بقطع النظر عن العاطفة، والسلام.

ش

## المراجعة ٥١

١٤ المحرم سنة ١٣٣٠

### معارضة الأدلة بمثلها

ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين (٦١٤)، وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، فما تقولون؟

س

## المراجعة ٥٢

١٥ المحرم سنة ١٣٣٠

### دفع دعوى المعارضة

نحن نؤمن بفضل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافة (رضي الله عنهم ورضوا عنه)، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنة، وقد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه - كما يعلم الله عز وجل - معارضا لنصوص علي، ولا صالحاً لمعارضة شيء من سائر خصائصه.

نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيانا بها مصادرة، لا تنتظر من غير مكابر متحكم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبرة عند الخصم؛ ألا ترى أنا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته، ولا نحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على أننا تتبعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، لذلك لم يستند إليه - في خلافة الخلفاء الثلاثة - أحد، والسلام.

ش

→

والله أعلم بالصواب  
آية المباحلة على ما فصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب) ص ٤٨٨ من جزئه الثاني، ولا يفوتك ما ذكرناه في مباحث الآية من (كلمتنا الغراء).

## المراجعة ٥٣

١٦ المحرم سنة ١٣٣٠

### التماسه حديث الغدير

تكرر منك ذكر الغدير، فأتل حديثه من طريق أهل السنة نتدبره، والسلام.

س

## المراجعة ٥٤

١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

### شذرة من شذور الغدير

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته<sup>١</sup>، عن زيد بن أرقم، قال: خطب رسول الله ﷺ بغدير خم تحت شجرات، فقال: «أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب<sup>٢</sup>، وإنني مسؤول<sup>٣</sup>، وإنكم مسؤولون<sup>٤</sup>، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيرا، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد

(١) صرح بصحته غير واحد من الأعلام، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلاً عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهة الحادية عشرة من الشبهة التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من الصواعق ص ٢٥.  
(٢) إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيها إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده، وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمة التي لا بد له من إحكامها، ولا غنى لامته عن إتمامها

(٣) لما كان عهده إلى أخيه ثقيلًا على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد ﷺ - قبل أن ينادي بذلك - أن يتقدم في الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم وإشفاقاً من معرة أقوالهم وأفعالهم، فقال: وإنني مسؤول، ليعلموا أنه مأمور بذلك ومسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه. وقد أخرج الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. منه (تتبع).

(٤) لعله أشار بقوله ﷺ: «وإنكم مسؤولون»، إلى ما أخرجه الديلمي وغيره كما في الصواعق وغيرها، عن ابن سعيد أن النبي ﷺ، قال: ﴿وقفهم إنهم مسؤولون﴾ عن ولاية علي، وقال الإمام الواحدي: إنهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت، فيكون الغرض من قوله: وإنكم مسؤولون، تهديد أهل الخلاف لوليّه ووصيه.

بذلك<sup>١</sup>، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم<sup>٢</sup>، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض<sup>٣</sup> اهـ (٦١٥).

وأخرج الحاكم في مناقب علي عليه السلام من مستدركه<sup>٤</sup> عن زيد بن أرقم من طريقين صحيحهما على شرط الشيخين، قال: «لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني دعيت فأجبت، وإني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، ثم قال: «إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...» وذكر الحديث بطوله، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص. وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم<sup>٥</sup> من المستدرک مصرحاً بصحته. والذهبي - على

(١) تدبر هذه الخطبة من تدبرها، وأعطى التأمل فيها حقه، فعلم أنها ترمي إلى أن ولاية علي عليه السلام من أصول الدين كما عليه الإمامية، حيث سألمهم أولاً، فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟ إلى أن قال: وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنها على حد تلك الأمور التي سألمهم عنها فأقروا بها، وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيه من أولي الأفهام.

(٢) قوله: وأنا أولى، قرينة لفظية على أن المراد من المولى إنما هو الأولى، فيكون المعنى: إن الله أولى بي من نفسي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

(٣) هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم والترمذي عن زيد بن أرقم، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته، وأرسل صحته إرسال المسلمات، فراجع ص ٢٥ من الصواعق.

(٤) ص ١٠٩ من جزئه الثالث.

(٥) ص ٥٣٣ من جزئه الثالث.

تشده - صرح بهذا أيضا في ذلك الباب من تلخيصه ؛ فراجع (٦١٦).

وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم<sup>١</sup> ، قال : « نزلنا مع رسول الله ﷺ بواد يقال له : وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظلل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فقال : أستم تعلمون ؟ أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٦١٧) اهـ.

وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم<sup>٢</sup> قال : « لما رجع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقمم ، ثم قال : كأني دعيت فأجبت ، وإني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ثم قال : إن الله مولاي ، وأنا ولي كل مؤمن ، ثم إنه أخذ بيد علي ، فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، قال أبو الطفيل : فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ<sup>٣</sup> فقال : وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه (٦١٨) اهـ.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه<sup>٤</sup> من عدة طرق عن زيد بن أرقم ، لكنه اختصره فبتره - وكذلك يفعلون ..

---

(١) في ص ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده

(٢) ص ٢١ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي ﷺ : « من كنت وليه فهذا وليه »

(٣) سؤال أبي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الأمة إذ صرفت هذا الأمر عن علي مع ما ترويه عن نبينا في حقه يوم الغدير وكأنه شك في صحة ما ترويه في ذلك فقال لزيد حين سمع روايته منه : أسمعته من رسول الله ؟ كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب ، فأجابه زيد بأنه لم يكن في الدوحات أحد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هناك ؛ إلا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه ، فعلم أبو الطفيل حينئذ أن الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة :

ويوم الدوح دوح غدير خم      أبان له الخلافة لو أطيعا

ولكن الرجال تباعوها      فلم أر مثلاً خطراً مبيعاً

ولم أر مثلاً ذلك اليوم يوماً      ولم أر مثله حقاً أضياعاً

(٤) ص ٣٢٥ من جزئه الثاني

وأخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب<sup>١</sup> من طريقين، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي، فقال: أستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أستم تعلمون أنني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة» (٦١٩).

وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد<sup>٢</sup>، قالت: سمعت أبي يقول: «سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة، فأخذ بيد علي وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم رفع يد علي، فقال: هذا وليي، ويؤدي عني ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه» (٦٢٠).

وعن سعد أيضا<sup>٣</sup> قال: «كنا مع رسول الله، فلما بلغ غدير خم، وقف للناس ثم رد من تبعه، ولحق من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه، قال: أيها الناس من وليكم؟ قالوا: الله ورسوله، ثم أخذ بيد علي فأقامه، ثم قال من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» (٦٢١). اهـ.

والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط، وهي نصوص صريحة بأنه ولي عهده، وصاحب الأمر من بعده (٦٢٢)، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب<sup>٤</sup>:  
**وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه**

ش

(١) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده

(٢) في ص ٤ من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة علي من الله عز وجل، وفي ص ٢٥ في باب الترغيب في موالاته، والترهيب من معاداته

(٣) فيما أخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه

(٤) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فيما ذكره محمد محمود الراعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة ٨.

## المراجعة ٥٥

١٩ المحرم سنة ١٣٣٠

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الإمامة لأنها عندهم من أصول الدين ، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنة؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة؟

س

## المراجعة ٥٦

٢٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ . النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير

٢ . عناية الله عزوجل به

٣ . عناية رسول الله ﷺ

٤ . عناية أمير المؤمنين عليه السلام

٥ . عناية الحسين عليه السلام

٦ . عناية الأئمة التسعة عليهم السلام

٧ . عناية الشيعة

٨ . تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفا في المراجعة ٢٤ .

١ - على أن تواتر حديث الغدير (٦٢٣) مما تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها ، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الأمة ، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الألوف المجتمع من أمته من أماكن شتى ، ليحملوا نبأها عنه إلى من ورائهم من الناس (٦٢٤) ، ولا سيما إذا كانت من بعده محل العناية من أسرته وأوليائهم في كل خلف ، حتى بلغوا بنشرها وإذاعتها كل مبلغ (٦٢٥) ، فهل يمكن أن يكون نبؤها - والحال هذه - من أخبار الأحاد؟ كلا ؛ بل لا بد أن ينتشر انتشار الصباح ، فينظم حاشيتي البر والبحر ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ .

٢ - إن حديث الغدير كان محل العناية من الله عزوجل ، إذ أوحاه تبارك وتعالى ، إلى نبيه ﷺ ، وأنزل فيه قرآنا يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار ، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم ، وفي أورادهم وصلواتهم ، وعلى أعواد منابرهم ، وعوالي منائرهم : ﴿يا أيها

الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴿٦٢٦﴾ فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالإمامة، وعهده إليه بالخلافة، أنزل الله عزوجل عليه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>٢</sup> (٦٢٧) بخ بخ ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ إن من نظر إلى هذه الآيات بجح لهذه العنايات.

٣- وإذا كانت العناية من الله عزوجل، على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله ﷺ ما كان، فإنه لما دنا أجله، ونعيت إليه نفسه، أجمع - بأمر الله تعالى - على أن ينادي بولاية علي في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد، ولم يكتف بنص الدار يوم الإنذار بمكة (٦٢٨)، ولا بغيره من النصوص المتوالية، وقد سمعت بعضها، فأذن في الناس قبل الموسم أنه حاج في هذا العام حجة الوداع، فوافاه الناس من كل فج عميق، وخرج من المدينة بنحو مائة ألف أو يزيدون<sup>٣</sup> فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في

---

(١) لا كلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدیر خم، وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ﷺ، وحسبك مما جاء في ذلك من طريق غيرهم، ما أخرجه الإمام الواحدی في تفسير الآية من سورة المائدة ص ١٥٠ من كتابه (أسباب النزول) من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الرسول بلغ ما إليك من ربك﴾ يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب، قلت: وهو الذي أخرجه الحافظ أبونعيم في تفسيرها من كتابه (نزول القرآن) بسندين أحدهما عن أبي سعيد والآخر عن أبي رافع، ورواه الإمام إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في كتابه (الفرائد) بطرق متعددة عن أبي هريرة. وأخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين، ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بينا، والحرام بينا، والشریعة متسقة، وأحكامها مستتبّة، فأی شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد، ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد، وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي ﷺ الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه

(٢) صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة، فلا ريب فيه وإن روى البخاري أنها نزلت يوم عرفة - وأهل البيت أدرى -

(٣) قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتابه (السيرة النبوية): وخرج معه ﷺ من المدينة تسعون ألفاً، ويقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك (قال) وهذه عدة من خرج معه، وأما الذي حجوا معه فأكثر من ذلك، إلى آخر كلامه. ومنه يعلم أن الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مائة ألف وكلهم شهدوا حديث الغدير.



الناس: «علي مني، وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»<sup>(٦٢٩)</sup>، ولما قفل بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خم، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن رب العالمين، حط ﷺ هناك رحله، حتى لحقه من تأخر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدمه منهم، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة، ثم خطبهم عن الله عز وجل، فصعد بالنص في ولاية علي، وقد سمعت شذرة من شذوره، وما لم تسمعه أصح وأصرح، على أن فيما سمعته كفاية، وقد حمله عن رسول الله ﷺ كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير، وكانت تربو على مائة ألف نسمة (٦٣٠) من بلاد شتى، فسنة الله عز وجل، التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله، على أن لائمة أهل البيت ﷺ طرقاً تمثل الحكمة في بثه وإشاعته.

٤ - وحسبك منها ما قام به أمير المؤمنين ﷺ أيام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة فقال: «أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقيم إلا من رآه بعينه وسمعه بأذنيه، فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً، فشهدوا أنه أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: من كنت مولاه، فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه...» الحديث (٦٣١). وأنت تعلم أن تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب مما يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم إذن قطعي لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبشوه بعد تفرقهم في البلاد، فطار كل مطير، ولا يخفى أن يوم الرحبة إنما كان في خلافة أمير المؤمنين ﷺ وقد بويع سنة خمس وثلاثين، ويوم الغدير إنما كان في حجة الوداع سنة عشر، فبين اليومين - في أقل الصور - خمس وعشرون سنة، كان في خلالها طاعون عمواس، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة، وهذه المدة - وهي ربع قرن - بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها، وبطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتیانهم المتسرعين في الجهاد إلى لقاء الله عز وجل ورسوله ﷺ

(١) أوردناه هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجعته تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

حتى لم يبق منهم حيا بالنسبة إلى من مات إلا قليل ، والأحياء منهم كانوا منتشرين في الأرض إذ لم يشهد منهم الرحبة إلا من كان مع أمير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء ، ومع هذا كله فقد قام ثلاثون صحابيا ، فيهم اثنا عشر بدريا فشهدوا بحديث الغدير سماعا من رسول الله ﷺ ورب قوم أقعدهم بغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس<sup>١</sup> بن مالك وغيره ، فأصابتهم دعوة أمير المؤمنين عليه السلام (٦٣٢) ، ولو تسنى له أن يجمع كل من كان حيا يومئذ من الصحابة رجالا ونساء ، ثم يناشدهم مناشدة الرحبة ، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين ، فما ظنك لو تسنت له المناشدة في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟ فتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير ، وحسبك مما جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرجه الإمام أحمد - من حديث زيد بن أرقم في ص ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده - عن أبي الطفيل ، قال : «جمع علي الناس في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون من الناس (قال) وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير ، فشهدوا حين أخذه بيده ، فقال للناس : أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه ، فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال أبو الطفيل : فخرجت وكأن في نفسي شيئا - أي من عدم عمل جمهور الأمة بهذا الحديث - فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا ، قال زيد : فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له» اهـ. (٦٣٣).

قلت : فإذا ضمنت شهادة زيد هذه ، وكلام علي عليه السلام يومئذ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين ، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابيا. وأخرج الإمام

---

(١) حيث قال له علي عليه السلام : مالك لا تقوم مع أصحاب رسول الله ﷺ فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كبرت سني ونسيت. فقال علي : إن كنت كاذبا فضربك الله ببضاء لا تورايها العمامة ، فما قام حتى ابيض وجهه برضا ، فكان بعد ذلك يقول : أصابتني دعوة العبد الصالح. اهـ. قلت : هذه منقبة مشهورة ذكرها الإمام ابن قتيبة الدينوري ، حيث ذكر أنسأ في أهل العاهات من كتابه (المعارف) آخر ص ١٩٤. ويشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في آخر ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده ، حيث قال : فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا ، فأصابتهم دعوته.

أحمد من حديث علي ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس ، فيقول : أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، لما قام فشهد ، ولا يقيم إلا من قد رآه ، قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بديراً كأني أنظر إلى أحدهم ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» اهـ. (٦٣٤).

ومن طريق آخر ، أخرجه الإمام أحمد في آخر الصفحة المذكورة ، قال : «اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، قال : فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا ، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته» اهـ. (٦٣٥).

وأنت إذا ضمنت علياً وزيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث ، كان البديرون يومئذ ١٤ رجلاً كما لا يخفى ، ومن تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبة ، عرف حكمة أمير المؤمنين عليه السلام في نشر حديث الغدير وإذاعته.

٥ - ولسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، موقف - على عهد معاوية - حصص فيه الحق ، كموقف أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة ، إذ جمع الناس أيام الموسم بعرفات ، فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه ، فلم يسمع سامع بمثله بليغا حكيما يستعبد الأسماع ، ويملك الأبصار والأفئدة ، جمع في خطابه فأوعى ، وتبع فاستقصى ، وأدى يوم الغدير حقه ، ووفاه حسابه ؛ فكان لهذا الموقف العظيم أثره ، في اشتها حديث الغدير وانتشاره (٦٣٦).

٦ - وإن للأئمة التسعة من أبنائه الميامين طرقات - في نشر هذا الحديث وإذاعته - تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس ، كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيداً في كل عام ، يجلسون فيه للتهنئة والسرور ، بكل بهجة وحبور ، ويتقربون فيه إلى الله عز وجل بالصوم والصلاة ، والابتغال - بالأدعية - إلى الله تعالى ، ويبالغون فيه بالبر والإحسان ، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل هذا اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة ، والعهد إليه بالإمامة ، وكانوا يصلون فيه أرحامهم ، ويوسعون على عيالهم ، ويزورون إخوانهم ، ويحفظون جيرانهم ، ويأمرون أولياءهم بهذا كله.

٧- وبهذا كان يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عام عيداً عند الشيعة<sup>١</sup> (٦٣٧)، في جميع الأعصار والأمصار، يفزعون فيه إلى مساجدهم، للصلاة فريضة، ونافلة وتلاوة القرآن العظيم، والدعاء المأثور، شكراً لله تعالى على إكمال الدين، وإتمام النعمة، بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ثم يتزاوون، ويتواصلون فرحين مبتهجين، متقربين إلى الله عزوجل بالبر والإحسان وإدخال السرور على الأرحام والجيران. ولهم في ذلك اليوم من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين، لا يقل المجتمعون عند ضراحه عن مائة ألف يأتون من كل فج عميق، ليعبدوا الله بما كان يعبد في مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين، من الصوم والصلاة والإنابة إلى الله، والتقرب إليه بالمبرات والصدقات، ولا ينفضون حتى يحدقوا بالضراح الأقدس، فيلقوا في زيارته خطاباً مأثوراً عن بعض أئمتهم، يشتمل على الشهادة لأمر المؤمنين بمواقفه الكريمة، وسوابقه العظيمة، وعنائه في تأسيس قواعد الدين، وخدمة سيد النبيين والمرسلين، إلى ما له من الخصائص والفضائل، التي منها عهد النبي إليه، ونصه يوم الغدير عليه، هذا دأب الشيعة في كل عام، وقد استمر خطبائهم على الإشادة في كل عصر ومصر، بحديث الغدير مسنداً ومرسلاً، وجرت عادة شعرائهم على نظمها في مدائحهم قديماً<sup>٢</sup> (٦٣٨) وحديثاً، فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم، فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه، وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره وإذاعته،

(١) قال ابن الأثير في عده حوادث سنة ٣٥٢ من كامله: وفيها في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد - بغداد - وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير يعني غدير خم، وضربت الدبابد والبوقات، وكان يوماً مشهوداً. انتهى بلفظه في ص ١٨١ من الجزء الثامن من تاريخه.

(٢) وقال الكميت بن زيد:

ويوم الدوح غدير خم	أبان له الولاية لو أطيعا. الخ
وقال أبو تمام من عبقرية الرائية، وهي في ديوانه:	
ويوم الغدير استوضح الحق أهله	بضيحاء ما فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها	ليقربهم عرف وينأهم، نكر
يمد بضبعيه ويعلم أنه	ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح ويغدو بالبيان لمعشر	يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر
فكان له جهر بإثبات حقه	وكان لهم في بزهم حقه جهر
أثم جعلتم حظه حد مرهف	من البيض يوماً حظ صاحبه القبر

بلغت أقصى الغايات ، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الأربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتتة على أسانيده الجمة المرفوعة وطرقه المعنونة المتصلة ، ومن ألم بها ، تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيمة (٦٣٩).

٨- بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنة (٦٤٠) بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت ﴿لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. وصاحب الفتاوى الحامدية - على تعنته - يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة ، والسيوطي وأمثاله من الحفاظ ينصون على ذلك ، ودونك محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهورين ، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، فإنهم تصدوا لطرقه ، فأفرد له كل منهم كتابا على حدة (٦٤١).

وقد أخرج ابن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقا ، وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مائة وخمسة طرق<sup>١</sup> والذهبي - على تشدده - صحح كثيراً من طرقه<sup>٢</sup> ، وفي الباب السادس عشر من (غاية المرام) تسعة وثمانون حديثا من طريق أهل السنة في نص الغدير ، على أنه لم ينقل عن الترمذي ، ولا عن النسائي ، ولا عن الطبراني ، ولا عن البزار ، ولا عن أبي يعلى ، ولا عن كثير ممن أخرج هذا الحديث. والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه (تاريخ الخلفاء) عن الترمذي ، ثم قال : وأخرجه أحمد عن علي ، وأبي أيوب الأنصاري ، وزيد بن أرقم ، وعمر ، وذو مر<sup>٣</sup> ، (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة ، والطبراني عن ابن عمر ، ومالك بن الحويرث ، وحبشي بن جنادة ، وجرير ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس ، (قال) والبزار ، عن ابن عباس ، وعمارة وبريدة ،

---

(١) نص صاحب (غاية المرام) في أواخر الباب ١٦ ص ٨٩ من كتابه المذكور: ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقا في كتاب أفرد له سماه كتاب: (الولاية) ، وأن ابن عقدة أخرج من مائة وخمسة طرق في كتاب أفرد له أيضا ، ونص الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي على أن كلا من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتابا خاصا به ، فراجع خطبة كتابه القيم الموسوم بـ (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي) .

(٢) نص على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأول من صواعقه .

(٣) أقول : وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ص ١٣١ من الجزء الأول من مسنده ، ومن حديث البراء في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده .

ومما يدل على شيوع هذا الحديث وإذاعته، ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده<sup>١</sup>، عن رباح بن الحارث من طريقين إليه، قال: «جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فإن هذا مولاه، قال رباح فلما مضوا تبعهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري» (٦٤٣). اهـ.

ومما يدل على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين «أن رسول الله ﷺ لما كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقه له، فأناخها ونزل عنها، وقال: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً قبلنا، وأمرتنا بالزكاة قبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان قبلنا، وأمرتنا بالحج قبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال ﷺ: فوالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لمن الله عز وجل، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذي المعارج﴾<sup>٢</sup> انتهى الحديث بعين لفظه<sup>٣</sup>، وقد أرسله جماعة من أعلام أهل السنة إرسال المسلّمات<sup>٤</sup> (٦٤٤) والسلام.

ش

(١) راجع ص ٤١٩ من جزئه الخامس .

(٢) وقد نقله عن الثعلبي جماعة من أعلام السنة كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه (نور الأبصار) فراجع منه ص ١١ إن شئت.

(٣) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢١٤ من جزئها الثالث .

## المراجعة ٥٧

٢٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١. تأويل حديث الغدير

٢. القرينة على ذلك

١. حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواتراً كان أو غير متواتر؛ ولذا قال أهل السنة: لفظ (المولى) يستعمل في معاني متعددة ورد بها القرآن العظيم، فتارة يكون بمعنى الأولى كقوله تعالى مخاطباً للكفار: ﴿مَأْوَاكُم النار هي مولاكم﴾ أي أولى بكم، وتارة بمعنى الناصر كقوله عز اسمه: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾، وبمعنى الوارث كقوله سبحانه: ﴿ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون﴾ أي ورثة، وبمعنى العصبه نحو قوله عز وجل: ﴿وإني خفت الموالى من ورائي﴾، وبمعنى الصديق ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾، وكذلك لفظ (الولي) يجيء بمعنى الأولى بالتصرف كقولنا: فلان ولي القاصر، وبمعنى الناصر والمحجوب قالوا: فلعل معنى الحديث من كنت ناصرهم، أو صديقه، أو حبيبه، فإن علياً كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين.

٢. وربما جعلوا القرينة على إرادته من الحديث، أن بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدة في ذات الله، فتكلم فيه ونال منه، وبسبب ذلك قام النبي ﷺ يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الإمام، وأشاد بفضله تنبيهاً إلى جلالة قدره، وردا على من تحامل عليه، ويرشد بذلك أنه أشاد في خطابه بعلي خاصة، فقال من كنت وليه فعلي وليه، وبأهل البيت عامة، فقال: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» (٦٤٥) فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه، وفي أهل بيته عموماً، وقالوا: وليس فيها عهد بخلافة، ولا دلالة على إمامة، والسلام.

س

## المراجعة ٥٨

٢٧ المحرم سنة ١٣٣٠

١. حديث الغدير لا يمكن تأويله

٢. قرينة التأويل جزاف وتضليل

١. أنا أعلم بأن قلوبكم لا تطمئن بما ذكرتموه، ونفوسكم لا تركز إليه؛ وأنكم تقدرون رسول الله ﷺ في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوته الخاتمة، وأنه سيد

الحكماء، وخاتم الأنبياء ﷺ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى ﴿٦٤٦﴾ فلو سألكم فلاسفة الأغيار عما كان منه يوم غدیر خم، فقال: لماذا منع تلك الألوف المؤلفه يومئذ عن المسير؟ وعلى م حسبهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيهم اهتم بإرجاع من تقدم منهم وإلحاق من تأخر؟ ولم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلاً ولا ماء؟ ثم خطبهم عن الله عزوجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون، ليلبلغ الشاهد منهم الغائب، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهل خطابه؟ إذ قال: يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، وأي أمر يسأل النبي ﷺ عن تبليغه؟ وتسأل الأمة عن طاعتها فيه، ولماذا سألهم فقال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن نارَه حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، ولماذا أخذ حينئذ على الفور بيد علي فرفعها إليه حتى بان بياض إبطيه؟ فقال: يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، ولماذا فسر كلمته - وأنا مولى المؤمنين - بقوله: وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ ولماذا قال بعد التفسير: فمن كنت مولاه فهذا مولاه، أو من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلا أئمة الحق، وخلفاء الصدق، ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: أأست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: بلى. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، أو من كنت وليه فعلي وليه، ولماذا قرن العترة بالكتاب؟ وجعلها قدوة لأولي الألباب إلى يوم الحساب؟ وفيهم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم؟ وما المهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود؟ وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ ﴿٦٤٧﴾، وأي مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد؟ واقتضت الحظ على تبليغها بما يشبه التهديد؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه؟

أكنتم - بجذك لو سألكم عن هذا كله - تحيونه بأن الله عزوجل ورسوله ﷺ إنما أراد بيان نصره علي للمسلمين وصدافته لهم ليس إلا، ما أراكم ترتضون هذا الجواب، ولا



أنوهم أنكم ترون مضمونه جائزاً على رب الأرباب، ولا على سيد الحكماء، وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف هممه كلها، وعزائمه بأسرها، إلى تبين شيء بين لا يحتاج إلى بيان، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان، ولا شك أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدرى بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في أنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مَطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ، وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (٦٤٨) فيهتم بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيات؛ ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات أجنبية، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً، وأنت - نصر الله بك الحق - تعلم أن الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير، إنما هو تبليغ عهده، وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظية، والأدلة العقلية، توجب القطع الثابت الجازم بأنه ﷺ ما أراد يومئذٍ إلا تعيين علي ولياً لعهد، وقائماً مقامه من بعده، فالحديث مع ما قد حُفِّ به من القرائن نص جلي في خلافة علي، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح ﴿لَمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

٢- أما القرينة التي زعموها فجزاف وتضليل، ولباقة في التخليط والتهويل، لأن النبي ﷺ بعث علياً إلى اليمن مرتين، والأولى كانت سنة ثمان (٦٤٩)، وفيها أرجف المرجفون به، وشكوه إلى النبي ﷺ بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك حتى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها، والثانية كانت سنة عشر (٦٥٠) وفيها عقد النبي له اللواء، وعممه ﷺ بيده، وقال له: «امض ولا تلتفت»، فمضى لوجهه راشداً مهدياً حتى أنفذ أمر النبي، ووافاه ﷺ في حجة الوداع، وقد أهل بما أهل به رسول الله فأشركه ﷺ بهديه، وفي تلك المرة لم يرجف به مرجف، ولا تحامل عليه مجحف، فكيف يمكن أن يكون الحديث مسيباً عما قاله المعترضون؟ أو مسوقاً للرد على أحد كما يزعمون. على أن مجرد التحامل على علي، لا يمكن أن يكون سبباً لثناء النبي عليه

(١) كما بيناه في المراجعة ٣٦، فراجعها ولا يفوتك ما علقناه عليها.

بالشكل الذي أشاد به عليه السلام، على منبر الحدائق يوم خم، إلا أن يكون - والعياذ بالله - مجازفا في أقواله وأفعاله، وهممه وعزائمه، وحاشا قدسي حكمته البالغة، فإن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ، نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥١) ولو أراد مجرد بيان فضله، والرد على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمي وصهري، وأبو ولدي، وسيد أهل بيتي، فلا تؤذوني فيه، أو نحو ذلك من الأقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدر على أن لفظ الحديث<sup>١</sup> لا يتبادر إلى الأذهان منه إلا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فإن الألفاظ إنما تحمل على ما يتبادر إلى الأفهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها كما لا يخفى. وأما ذكر أهل بيته عليهم السلام في حديث الغدير، فإنه من مؤيدات المعنى الذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأولي الألباب، فقال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وإنما فعل ذلك لتعليم الأمة أن لا مرجع بعد نبينا إلا إليهما، ولا معول لها من بعده إلا عليهما، وحسبك في وجوب اتباع الأئمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمة العترة (٦٥٢)، وقوله عليه السلام: «إنهما لن ينقضيا أو لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»، دليل على أن الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عدل الكتاب، ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده<sup>٢</sup> عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» اهـ. (٦٥٣). وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام. وأنت تعلم أن النص على وجوب اتباع العترة، نص على وجوب اتباع علي عليه السلام، إذ هو سيد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله، يشتمل على النص على علي تارة، من حيث إنه إمام العترة، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب، وأخرى من حيث شخصه العظيم، وأنه ولي كل

(١) ولا سيما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقلية والنقلية.

(٢) راجع أول ص ١٢٢ من جزئه الخامس.

## المراجعة ٥٩

٢٨ المحرم سنة ١٣٣٠

### ١ . حصص الحق

#### ٢ . المراوغة عنه

١ - لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة ، ولا ألحن منك بحجة ، وقد حصص الحق بما أشرت إليه من القرائن ، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين ، ولم تبق لنا وقفة في أن المراد من (الولي والمولى) في حديث الغدير إنما هو الأولى ، ولو كان المراد الناصر ، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب واقع فرأيكم في المولى ثابت مسلم.

٢ - فليتكم تقنعون منا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالإمام ابن حجر في صواعقه ، والحلي في سيرته ، إذ قالوا: سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد المآل ، وإلا كان هو الإمام مع وجود النبي ﷺ ، ولا تعرض فيه لوقت المآل ، فكأن المراد حين يوجد عقد البيعة له ، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه ، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

س

## المراجعة ٦٠

٣٠ المحرم سنة ١٣٣٠

### دحض المراوغة

طلبتكم - نصر الله بكم الحق - أن نقنع بأن المراد من حديث الغدير أن علياً عليه السلام أولى بالإمامة حين يختاره المسلمون لها ، ويبايعونه بها ، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مآلية لا حالية ، وبعبارة أخرى تكون أولوية بالقوة لا بالفعل ، لثلاث تنافي خلافة الأئمة الثلاثة الذين تقدموا عليه ؛ فنحن ننشدكم بنور الحقيقة ، وعزة العدل ، وشرف الإنصاف ، وناموس الفضل ، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم وننحو فيه نحوكم ، وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم ، أو يعزى إليكم ، لنقتص أثركم ، ونسج فيه على منوالكم؟ ما أراكم قانعين ولا راضين ، وأعلم يقينا أنكم تتعجبون ممن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدل عليه لفظ الحديث ، ولا يفهمه أحد منه ، ولا يجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته ﷺ ، ولا مع شيء من أفعاله العظيمة ، وأقواله الجسيمة يوم الغدير ، ولا مع ما أشرنا إليه سابقا من القرائن القطعية ، ولا مع ما فهمه الحارث بن

النعمان الفهري من الحديث ، فأقره الله تعالى على ذلك ورسوله ﷺ ، والصحابة كافة .  
على أن الأولوية المآلية لا تجتمع مع عموم الحديث ، لأنها تستوجب أن لا يكون  
علي مولى الخلفاء الثلاثة ، ولا مولى أحد ممن مات من المسلمين على عهدهم كما  
لا يخفى ، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال ﷺ : «ألست أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم؟ قالوا بلى ، فقال من كنت مولاه - يعني من المؤمنين فرداً فرداً - فعلي مولاه» من  
غير استثناء كما ترى . وقد قال أبو بكر وعمر لعلي<sup>١</sup> - حين سمعا رسول الله ﷺ يقول فيه  
في يوم الغدير ما قال - : «أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة» (٦٥٤) ،  
فصرح بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ  
أمسى مساء الغدير ، وقيل لعمر<sup>٢</sup> : «إنك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب  
النبي ﷺ ، فقال : إنه مولاي» (٦٥٥) فصرح بأنه مولاه ، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه  
للخلافة ، ولا بايعوه بها ، فدل ذلك على أنه مولاه ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا  
بالمآل ، منذ صدع رسول الله ﷺ بذلك عن الله تعالى يوم الغدير . واختصم أعرابيان إلى  
عمر ، فالتمس من علي القضاء بينهما ، فقال أحدهما : «هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه  
عمر<sup>٣</sup> وأخذ بتلابيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ،  
ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن» (٦٥٦) ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة . وأنت - نصر الله  
بك الحق - تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير ، لكان النبي ﷺ  
كالعابث يومئذ في هممه وعزائمه - والعياذ بالله - الهادي في أقواله وأفعاله - وحاشا لله - إذ  
لا يكون له - بناء على فلسفتهم - مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب ، سوى بيان أن  
علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها ، وهذا معنى تضحك من بيانه  
السفهاء ، فضلاً عن العقلاء ؛ لا يمتاز عندهم أمير المؤمنين به على غيره ، ولا يختص فيه -

(١) فيما أخرجه الدارقطني - كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق ابن حجر - فراجع منها  
ص ٢٦ ، وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم ، وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر  
من حديث البراء بن عازب في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٤ من هذا  
الكتاب .

(٢) فيما أخرجه الدارقطني كما في ص ٣٦ من الصواعق أيضاً .

(٣) أخرجه الدارقطني ، كما في أواخر الفصل الأول من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر .

على رأيهم - واحد من المسلمين دون الآخر ، لأن كل من وجد عقد البيعة له كان عندهم أولى بها ، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء ، فما الفضيلة التي أراد النبي ﷺ يومئذ أن يختص بها عليا دون غيره من أهل السوابق ، إذا تمت فلسفتهم يا مسلمون؟

أما قولهم بأن أولوية علي بالإمامة لو لم تكن مآلية ، لكان هو الإمام مع وجود النبي ﷺ ، فتمويه عجيب ، وتضليل غريب ، وتغافل عن عهود كل من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى من بعدهم ، وتجاهل بما يدل عليه حديث : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي» (٦٥٧) وتناس لقوله ﷺ في حديث الدار يوم الإنذار : «فاسمعوا له وأطيعوا» (٦٥٨) ، ونحو ذلك من السنن المتضاربة. على أنا لو سلمنا بأن أولوية علي بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي ﷺ فلا بد أن تكون بعد وفاته بلا فصل ، عملا بالقاعدة المقررة عند الجميع ، أعني حمل اللفظ - عند تعذر الحقيقة - على أقرب المجازات إليها كما لا يخفى. وأما كرامة السلف الصالح فمحافظة بدون هذا التأويل ، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك ، والسلام.

ش

## المراجعة ٦١

١ صفر سنة ١٣٣٠

### التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة

إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة ، فلا بأس بشيء مما أوردتموه من الأحاديث المختصة بالإمام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره ، ولا موجب لتأويلها ، ولعل عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنة ، فآلتهم إيرادها لتكون على علم منها ، والسلام.

س

## المراجعة ٦٢

٢ صفر سنة ١٣٣٠

### أربعون نصاً

نعلم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صحاح متواترة ، من طريق العترة الطاهرة ﷺ نتلو عليك منها أربعين حديثاً<sup>١</sup>.

(١) إنما أثرنا هذا العدد لما رويناه عن كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبد الله بن عباس ،

١- أخرج الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه (إكمال الدين وإتمام النعمة) بالإسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة من حديث عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي» (٦٥٩).

٢- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى، أطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاخترني منها فجعلني نبيا، ثم أطلع الثانية، فاختر عليا فجعله إماما، ثم أمرني أن أتخذه أخا ووليا، ووصيا وخليفة ووزيرا» الحديث (٦٦٠).

٣- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله، أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي» الحديث (٦٦١).

٤- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي» الحديث (٦٦٢).

٥- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بالإسناد إلى الأصمغ بن نباتة، قال: «خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم، ويده في يد ابنه الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم، ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا، وهو إمام كل مسلم، وأمير كل مؤمن بعد وفاتي»

→

وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»، وفي رواية: «بعثه الله فقهيا عالما». وفي رواية أبي الدرداء: «كنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا». وفي رواية ابن مسعود: «قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت». وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء». وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها مما اشتملت عليه مراجعاتنا كلها قوله ﷺ: «نضر الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها»، وقوله ﷺ: «يلبغ الشاهد منكم الغائب».

الحديث (٦٦٣).

٦- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بسنده إلى الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام مرفوعا إلى رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي» الحديث (٦٦٤).

٧- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بسنده إلى الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام مرفوعا إلى رسول الله ﷺ من حديث قال فيه: «وأنا وعلي أبو هذه الأمة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم» (٦٦٥).

٨- أخرج الصدوق في الإكمال بالإسناد إلى الإمام الحسن العسكري عن أبيه عليه السلام مرفوعا إلى رسول الله ﷺ من حديث قال فيه: «يا ابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم» الحديث (٦٦٦).

٩- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بالإسناد إلى سلمان، قال: «دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد، وأنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو الأئمة، وأنت حجة الله وابن حجته، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم» (٦٦٧).

١٠- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا بالإسناد إلى سلمان أيضا، عن رسول الله ﷺ من حديث طويل، جاء فيه: «يا فاطمة، أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن الله تبارك وتعالى، أطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني من خلقه، ثم أطلع اطلاعة ثانية، فاختار زوجك، وأوحى إليّ أن أزوجه إياه، وأتخذة وليا ووزيرا، وأن أجعله خليفتي في أمتي، فأبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي» الحديث (٦٦٨).

١١- أخرج الصدوق في الإكمال أيضا من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان، يتذاكرون العلم والفقه، وأنهم تفاخروا بينهم، وعلي ساكت، فقالوا له: يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلم؟

فذكرهم بقول رسول الله ﷺ : «علي أخى ووزيرى، ووارثى ووصيى، وخليفتى فى أمتى، وولى كل مؤمن بعدى» فأقروا له بذلك. الحديث (٦٦٩).

١٢- أخرج الصدوق فى الإكمال أيضا عن كل من عبد الله بن جعفر، والحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعمر بن أبى سلمة، وأسامة بن زيد، وسلمان، وأبى ذر، والمقداد، قالوا جميعا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخى علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» الحديث (٦٧٠).

١٣- أخرج الصدوق فى الإكمال أيضا عن الأصبع بن نباتة، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون». الحديث (٦٧١).

١٤- أخرج الصدوق فى الإكمال أيضا عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد النبىين وعلي سيد الوصيين» الحديث (٦٧٢).

١٥- أخرج الصدوق فى الإكمال بالإسناد إلى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام مرفوعا إلى رسول الله ﷺ قال: «إن الله عزوجل اختارني من جميع الأنبياء، واختار مني عليا وفضله على جميع الأوصياء، واختار من علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين» (٦٧٣).

١٦- أخرج الصدوق فى الإكمال أيضا عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : «الأئمة من بعدى اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزوجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها»<sup>١</sup> (٦٧٤).

١٧- أخرج الصدوق فى أماليه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام مرفوعا من حديث قال فيه رسول الله ﷺ : «علي مني وأنا من علي، خلق من طينتي، يبين للناس ما اختلفوا فيه من سنتي وهو أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وخير الوصيين» الحديث (٦٧٥).

---

(١) هذا الحديث والأحاديث التي قبله موجودة فى باب ما روى عن النبى ﷺ فى النص على القائم عليه السلام، وأنه الثانى عشر من الأئمة، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب (إكمال الدين وإتمام النعمة) ص ١٤٩ وما بعدها إلى ص ١٦٧.



١٨ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى علي عليه السلام مرفوعاً ، من حديث طويل ، قال فيه رسول الله ﷺ : «إن علياً أمير المؤمنين ، بولاية من الله عز وجل عقدها فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، وأن علياً خليفة الله وحجة الله ، وأنه لإمام المسلمين» الحديث (٦٧٦)

١٩ - أخرج الصدوق في الأمالي أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وحجة الله بعدي ، وسيد الوصيين » الحديث (٦٧٧).

٢٠ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي أنت خليفتي على أمتي ، وأنت مني كشيء من آدم » . الحديث (٦٧٨).

٢١ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي زر ، قال : « كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ في مسجده ، فقال : يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، فإذا بعلي بن أبي طالب عليه السلام قد طلع ، فاستقبله رسول الله ﷺ ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقال : هذا إمامكم بعدي » الحديث (٦٧٩).

٢٢ - أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « علي بن أبي طالب أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً » إلى أن قال : « وهو الإمام والخليفة بعدي » (٦٨٠).

٢٣ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « معاشر الناس من أحسن من الله قتيلاً ؟ إن ربكم جل جلاله ، أمرني أن أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفة ووصياً ، وأن أأخذ أخاً ووزيراً » الحديث (٦٨١).

٢٤ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي عياش ، قال : « صعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب ثم ذكر خطبته ، وقد جاء فيها : وإن ابن عمي علياً هو أخي ، ووزيري ، وهو خليفتي ، والمبلغ عني » الحديث (٦٨٢).

٢٥ - أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : « خطبنا رسول

---

(١) هذا الحديث مع الأربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيد البحريني في الباب التاسع من كتابه : (غاية المرام) وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد. أما ما بعده من الأحاديث كلها فموجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام .

الله ﷺ ذات يوم، فقال: أيها الناس إنه قد أقبل شهر الله، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال علي: فقلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال: الورع عن محارم الله، ثم بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، إلى أن قال: يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهبي» الحديث (٦٨٣).

٢٦- أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبي للإمامة، أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل، وأنت أبو هذه الأمة، يا علي أنت وصيي وخليفتي، ووزير ووارثي، وأبو ولدي» الحديث (٦٨٤).

٢٧- أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم في مسجد قباء، والأنصار مجتمعون: «يا علي أنت أخي، وأنا أخوك، وأنت وصيي وخليفتي، وإمام أمتي بعدي، والي الله من والاك، وعادى الله من عاداك» (٦٨٥).

٢٨- أخرج الصدوق في أماليه أيضا من حديث طويل عن أم سلمة، قال فيه رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي» (٦٨٦).

٢٩- أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي أخي ووصيي، ووزير ووارثي وخليفتي، إمامكم فأحبوه بحبي، وأكرموا بكرامتي، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم» (٦٨٧).

٣٠- أخرج الصدوق في أماليه أيضا بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تهلكوا، ولن تضلوا، قال: إن إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب فوازره وناصره، وصدقوه، فإن جبرائيل أمرني بذلك» (٦٨٨).

٣١- أخرج الصدوق في أماليه أيضا عن ابن عباس، من حديث قال فيه رسول الله

عليه السلام : «يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي». الحديث (٦٨٩).

٣٢- أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عباس أيضا ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنه جاعل من أمتي أخا ووارثا ، وخليفة ووصيا ، فقلت : يا رب من هو؟ فأوحى إلي انه إمام أمتك ، وحجتي عليها من بعدك ، فقلت : يا رب من هو؟ فقال : ذاك من أحبه ويحبني ، إلى أن قال في بيانه : هو علي بن أبي طالب» (٦٩٠).

٣٣- أخرج الصدوق في أماليه عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام مرفوعا قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي : إنه إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين». الحديث (٦٩١).

٣٤- أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام مرفوعا إلى رسول الله ﷺ قال : «علي مني وأنا من علي ، قاتل الله من قاتل عليا ، علي إمام الخليقة بعدي» (٦٩٢).

٣٥- أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : «إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها ، زينك في الزهد بالدنيا فجعلك لا تزراً منها شيئا ، ولا تزراً منك شيئا ، ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعا ، ويرضون بك إماما ، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك» الحديث (٦٩٣).

٣٦- أخرج الشيخ في أماليه أيضا بالإسناد إلى علي عليه السلام ، إذ قال على منبر الكوفة : «أيها الناس إنه كان لي من رسول الله ﷺ عشر خصال ، هن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، قال لي ﷺ : يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وأنت أقرب الخلائق إليّ يوم القيامة ، ومنزلك في الجنة مواجه منزلي ، وأنت الوارث لي ، وأنت الوصي من بعدي في عداتي وأسرتي ، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتني ، وأنت الإمام لأمتي ، وأنت القائم بالقسط في رعيتي ، وأنت وليي ووليي ولي الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله» (٦٩٤).

٣٧- أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة بإسناده إلى الحسن بن علي ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : «أنت وارث علمي ، ومعدن حكمي ، والإمام بعدي» (٦٩٥).

٣٨- أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا، بسنده إلى عمران بن حصين، قال سمعت النبي ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «وأنت الإمام والخليفة بعدي» (٦٩٦).

٣٩- أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا، بسنده إلى علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي» الحديث (٦٩٧).

٤٠- أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضا بسنده إلى الحسين بن علي عليه السلام، قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، سألت رسول الله ﷺ عن تأويلها، فقال: أنتم أولوا الأرحام، فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن، فأنت أولى به» الحديث (٦٩٨).

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلى ما بقي من النصوص إلا كنسبة الباقية إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر، على أن البعض منها كاف والحمد لله رب العالمين، والسلام.

ش

## المراجعة ٦٣

٣ صفر سنة ١٣٣٠

١. لا حجة بنصوص الشيعة

٢. لماذا لم يخرجها غيرهم؟

٣. طلب المزيد من غيرها

١. لا حجة بهذه النصوص على أهل السنة إذ لم تثبت عندهم.

٢. ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة.

٣. فجع بنا إلى ما بقي من حديث أهل السنة في هذا الموضوع، والسلام.

س

## المراجعة ٦٤

٤ صفر سنة ١٣٣٠

١. إنما أوردناها إجابة للطلب.

٢. إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم

٣. السبب في عدم إخراجهم صحاحنا

#### ٤ . الإشارة إلى نص الوراثة

- ١ - إنما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علما ، وقد رغبتم إلينا في ذلك .
- ٢ - وحسبنا حجة عليكم ما قد أسلفناه من صحاحكم .
- ٣ - أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد ﷺ حسيكة ، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول ، وعبدة أولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت ؛ وإطفاء نورهم كل حول وكل طول ، وكل ما لديهم من قوة وجبروت ، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم ، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسياطهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها ، أو ينفونه أو يقتلونه . وأنت تعلم أن نصوص الإمامة ، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم ، وتنقض أساس ملكهم ، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين إليهم ، ووصولها إلينا بالأسانيد المتعددة ، والطرق المختلفة ، آية من آيات الصدق ، ومعجزة من معجزات الحق ، إذ كان المستبدون بحق أهل البيت والمستأثرون بمراتبهم التي رتبهم الله فيها ، يسومون من يتهمون به بسوء العذاب ، يخلقون لحيته ، ويطوفون به في الأسواق ، ثم يردلونه ويسقطونه ويحرمونه من كل حق ، حتى ييأس من عدل الولاة<sup>(١)</sup> (٦٩٩) ، ويقنط من معاشره الرعية ، فإذا ذكر عليا ذاكر بخير برئت منه الذمة وحلت بساحته النعمة ، فتستصفى أمواله ، وتضرب عنقه ، وكم استلوا ألسنة نطق بفضله ، وسملوا أعينا رمقته باحترام ، وقطعوا أيديا أشارت إليه بمنقبة ، ونشروا أرجلا سعت نحوه بعاطفة ، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم ، واجتشوا نخيلهم ، ثم صلبوهم على جذوعها ، أو شردوهم عن عقر ديارهم ، فكانوا طرائق قددا (٧٠٠) وكان في حملة الحديث وحفظه الآثار ، قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عز وجل ، ويتزلفون إليهم بكل ما لديهم من تصحيف وتحريف ، وتصحيح وتضعيف (٧٠١) ، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف ، وعلماء الوظائف ، وقضاة السوء ،

---

(١) راجع ص ١٥ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تجد بعض ما وقع من الخن لأهل البيت وشيعتهم في تلك الأيام ، وللإمام الباقر ﷺ ثمة كلام في هذا الموضوع ، ألفت إليه الباحثين .

يتسابقون إلى مرضاة الحكام، بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح أحكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه، أو تقمع خصمه، إلا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجه سياسته، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنة، وخرقوا إجماع الأمة، حرصا على منصب يخافون العزل عنه، أو يطمعون في الوصول إليه، وشتان بين هؤلاء وأولئك، فإنه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، أما أولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية، وشفاعة مقبولة؛ فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا يتعصبون على الأحاديث الصحيحة إذا تضمنت فضيلة لعلي أو لغيره من أهل بيت النبوة، فيردونها بكل شدة، ويسقطونها بكل عنف، وينسبون روايتها إلى الرفض - والرفض أخبث شيء عندهم - هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي عليه السلام (٧٠٢)، ولا سيما إذا تشبث الشيعة بها، وكان لأولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر، ولهم من يروج رأيهم من طلبة العلم الدينيين، ومن المرائين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في رد تلك الأحاديث الصحيحة اتخذوا قولهم حجة، وروجوه عند العامة والهمج، وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر، وجعلوه أصلا من الأصول المتبعة في كل عصر. وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الأيام، اضطرتهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي وأهل البيت عليهم السلام، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عما يقوله أولئك المتزلفون في رد السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي وأهل البيت يخافون - من مبادهة العامة بغير ما عندهم - أن تقع فتنة عمياء صماء بكماء، فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول، خوفاً من تألب أولئك المتزلفين، ومروحيهم من الخاصة، وتألب من ينشق معهم من العامة ورعاع الناس، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن أمير المؤمنين عليه السلام وضيقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود والجنود، وبالوعيد والوعود، على تنقيصه وذمه، وصوروه للناشئة في كتابيها بصورة تشمئز منها النفوس، وحدثوها عنه بما تستك منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة (٧٠٣)، فلولا أن نور الله لا يطفأ، وفضل أوليائه لا يخفى، ما وصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضله، وإنني والله

لأعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله ، علي بن أبي طالب عليه السلام كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة ، والأمواج المتلاطمة ، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار.

٤ - وحسبك - مضافا إلى كل ما سمعت من الأدلة القاطعة - نص الوراثة ، فإنه بمجرد حجة بالغة ، والسلام

## المراجعة ٦٥

٥ صفر سنة ١٣٣٠

ش حدثنا بمحدث الوراثة من طريق أهل السنة ، والسلام.

## المراجعة ٦٦

٥ صفر سنة ١٣٣٠

علي وارث النبي ﷺ

لا ريب في أن رسول الله ﷺ قد أورث عليا عليه السلام من العلم والحكمة ، ما أورث الأنبياء أوصيائهم ، حتى قال ﷺ : «أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب»<sup>١</sup> (٧٠٤).

وقال ﷺ : «أنا دار الحكمة وعلي بابها» (٧٠٥).

وقال ﷺ : «علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق...» الحديث (٧٠٦).

وقال ﷺ في حديث زيد بن أبي أوفى<sup>٢</sup> : «وأنت أخي ووارثي ؛ قال : وما أرث منك ؟ قال ﷺ : ما ورث الأنبياء من قبلي» (٧٠٧).

ونص ﷺ في حديث بريدة<sup>٣</sup> على أن وارثه علي بن أبي طالب (٧٠٨) ، وحسبك حديث الدار يوم الإنذار (٧٠٩) ، وكان علي يقول في حياة رسول الله ﷺ : «والله إني

---

(١) أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة ٤٨ ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩ والحديث ١٠

والحديث ١١ ، فراجع ولا تغفل عما علقناه ثمة.

(٢) أوردناه في المراجعة ٣٢ .

(٣) راجعه في المراجعة ٦٨ .

لأخوه، ووليه وابن عمه، ووارث علمه، فمن أحق به مني؟»<sup>(١)</sup> (٧١٠).

وقيل له مرة: «كيف ورثت ابن عمك دون عمك، فقال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم رهط، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، فقال ﷺ: يا بني عبد المطلب إنني بعثت إليكم خاصة، وإلى بقية الناس عامة، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمتم إليه وكنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي»<sup>(٢)</sup> (٧١١).

وسئل قثم بن العباس - فيما أخرجه الحاكم في المستدرک<sup>(٣)</sup> (١) والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته - فقيل له: كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم فقال: «لأنه كان أولنا به لحوفاً، وأشدنا به لزوقاً» (٧١٢).

قلت: كان الناس يعلمون أن وارث رسول الله ﷺ إنما هو علي، دون عمه العباس وغيره من بني هاشم، وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلمات كما ترى، وإنما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي وهو ابن عم النبي ﷺ دون العباس، وهو عمه، ودون غيره من بني أعمامه وسائر أرحامه ﷺ، ولذلك سألوا علياً تارة، وقثماً أخرى، فأجابهم بما سمعت، وهو غاية ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين، وإلا فالجواب: «إن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمداً فجعله نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار علياً، فأوحى إلى نبيه ﷺ: أن يتخذه وارثاً ووصياً» (٧١٣) قال الحاكم في صفحة ١٢٥ من الجزء الثالث من المستدرک بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته: حدثني قاضي القضاة

---

(١) هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي عليه السلام أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرک بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك.

(٢) هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، وابن جرير في تهذيب الآثار، وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمال، وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية؛ ونقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلد ٣ من شرح النهج، ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الأول من مسند الإمام أحمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى.

(٣) صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمال.



أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي، قال: سمعت أبا عمر القاضي، يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي، يقول: وقد ذكر له قول قثم هذا، فقال: إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الإجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم. اهـ. (٧١٤).

قلت: والأخبار في هذا متواترة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة، (٧١٥) وحسبنا الوصية ونصوصها الجليلة، والسلام.

ش

## المراجعة ٦٧

٦ صفر سنة ١٣٣٠

### البحث عن الوصية

أهل السنة لا يعرفون الوصية إلى علي، ولا يتعرفون بشيء من نصوصها، فتفضلوا بها ولكم الشكر، والسلام.

س

## المراجعة ٦٨

٩ صفر سنة ١٣٣٠

### نصوص الوصية

نصوص الوصية متواترة، عن أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام (٧١٦)، وحسبك ما جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبي صلى الله عليه وآله وقد أخذ برقبة علي: «هذا أخي ووصي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» (٧١٧).

وأخرج محمد بن حميد الرازي، عن سلمة الأبرش، عن ابن إسحاق، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب»<sup>١</sup> اهـ. (٧١٨).

وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله

---

(١) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال، وكذب به، وزعم أن شريكا لا يحتمله، وقال: إن محمد بن حميد الرازي ليس بثقة، والجواب: أن الإمام أحمد بن حنبل والإمام أبا القاسم البغوي والإمام ابن جرير الطبري وإمام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقتهم، وثقوا محمد بن حميد ورووا عنه، فهو شيوخهم ومعتمدهم، كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان، والرجل ممن لم يتهم بالرفض ولا بالتشيع، وإنما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث.

عليه السلام: «إن وصيي وموضع سري، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني، علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>١</sup> (٧١٩). وهذا نص في كونه الوصي، وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي عليه السلام؛ وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته، ووجوب طاعته، ما لا يخفى على أولي الألباب.

وأخرج أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء)<sup>٢</sup> عن أنس، قال: قال لي رسول الله عليه السلام: «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين، قال أنس: فجاء علي، فقام إليه رسول الله عليه السلام مستبشرا فاعتقه، وقال له: أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي» (٧٢٠).

وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري، عن رسول الله عليه السلام قال: «يا فاطمة، أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية، فاختر بعلك، فأوحى إلي، فأنكحته واتخذته وصيا»<sup>٣</sup> (٧٢١). أنظر كيف اختار الله عليا من أهل الأرض كافة بعد أن اختار منهم خاتم أنبيائه، وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي، وانظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه ويتخذ وصيا، وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلا أوصيائهم، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيد أنبيائه، وتقدير غيره عليه، وهل يصح لأحد أن يتولى الحكم عليه، فيجعله من سوقته ورعاياه؟ وهل يمكن عقلا أن تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبينا﴾ (٧٢٢).

وقد تضافرت الروايات أن أهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله

(١) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمال في آخر ص ١٥٤ من جزئه السادس، وأورده في منتخب الكنز، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

(٢) كما في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج، وقد أوردناه في المراجعة ٤٨.

(٣) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من أحاديث كنز العمال في ص ١٥٣ من جزئه السادس، وأورده في المنتخب أيضا، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

ﷺ سيزوج عليا من بضعته الزهراء - وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة - حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر، ولا سيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح<sup>١</sup>، وقالوا: إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأجلبوا بما لديهم من أرجاف، وعملوا لذلك أعمالا، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرن بها، فكان مما قلن لها: إنه فقير ليس له شيء، لكنها ﷺ لم يخف عليها مكرهن، وسوء مقاصد رجالهن، ومع ذلك لم تبد لهن شيئا يكرهنه، حتى تم ما أراده الله عز وجل ورسوله لها وحينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزي الله به أعداءه، فقالت: يا رسول الله زوجتني من فقير لا مال له فأجابها ﷺ بما سمعت.

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

وأخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس، قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة من علي، قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء، فقال النبي ﷺ: «أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك»<sup>٢</sup> اهـ. (٧٢٣).

وأخرج الحاكم في مناقب علي عليه السلام ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرک عن طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص الأبار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: «يا رسول الله زوجتني من علي وهو فقير لا مال له؟ قال ﷺ: يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي ﷺ فسكت ولم يرجع إليهما شيئا، فانطلقا إلى علي ينهانه إلى ذلك. الحديث، وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه، ونقل ثمة عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه، وأخرج أبو داود السجستاني - كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه - أن أبا بكر خطبها، فأعرض عنه ﷺ، ثم عمر فأعرض عنه فنبهها إلى خطبتها، الحديث. وعن علي، قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فأبى ﷺ عليهما، قال عمر: أنت لها يا علي، الحديث. أخرجه ابن جرير، وصححه وأخرجه الدولاقي في الذرية الطاهرة، وهو الحديث ٦٠٠٧ من أحاديث كنز العمال ص ٣٩٢ من جزئه السادس.

(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث الكنز، أورده في فضائل علي ص ٣٩١ من جزئه السادس، وصرح بحسن سنده.

أبوك والآخ بعلك» اهـ. (٧٢٤).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم علما، وأنك سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم نساء قومها، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختر منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخ بعلك» اهـ<sup>١</sup> (٧٢٥).

وكان رسول الله ﷺ بعد هذا إذا ألم بسيدة النساء ﷺ من الدهر لم، يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها، إذ زوجها من أفضل أمته، ليكون ذلك عزاء لها، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر، وحسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار: «إن النبي ﷺ عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال ﷺ: أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلاً» اهـ. (٧٢٦)، والأخبار في ذلك متضاربة لا تحتملها مراجعتنا، والسلام.

ش

## المراجعة ٦٩

١٠ صفر سنة ١٣٣٠

### حجة منكري الوصية

أهل السنة والجماعة ينكرون الوصية محتجين بما رواه البخاري في صحيحه عن الأسود، قال: ذكر عند عائشة (رضي الله عنها) أن النبي أوصى إلى علي<sup>٢</sup> (رضي الله عنه)،

(١) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمال ص ١٥٣ من جزئه السادس، نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالإسناد إلى ابن عباس فقط. أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالإسناد إلى ابن عباس فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأول في هامش ٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥١ من المجلد الثاني من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.

(٢) هذا الحديث، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص ٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه، وفي باب مرض النبي ﷺ ووفاته ص ٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٤ من الجزء الثاني من صحيحه.

فقلت : من قاله ؟ لقد رأيت النبي ، وإنني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فانخث فمات ، فما شعرت » فكيف أوصى إلى علي<sup>١</sup> (٧٢٧) ؟

وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضاً من عدة طرق أنها كانت تقول : « مات رسول الله بين حاقنتي وذاقنتي » (٧٢٨) وكثيراً ما قالت : « مات بين سحري ونحري » (٧٢٩) وربما قالت : « نزل به ورأسه على فخذي »<sup>٢</sup> (٧٣٠) فلو كانت ثمة وصية لما خفيت عليها.

وفي صحيح مسلم عن عائشة<sup>٣</sup> قالت : « ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ، ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء » (٧٣١) هـ.

وفي الصحيحين<sup>٤</sup> عن طلحة بن مصرف ، قال : « سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل كان النبي ﷺ أوصى ؟ قال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال : أوصى بكتاب الله » (٧٣٢) هـ.

وحيث إن هذه الأحاديث أصح من الأحاديث التي أوردتموها لثبوتها في الصحيحين دون تلك ، كانت هي المقدمة عند التعارض وعليها المعول ، والسلام.

س

---

(١) قد تعلم أن الشيخين روايا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لا يقصدان ، فإن الذين ذكروا يومئذ أن النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين من الأمة ، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجراءة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد ، ولذلك ارتبكت (رضي الله عنها) عندما سمعت حديثهم ارتباكاً عظيماً يمثل ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها ، قال الإمام السندي - في تعليقه على هذا الحديث من سنن النسائي ص ٢٤١ من جزئها السادس ، طبع المطبعة المصرية بالأزهر - : ولا يخفى أن هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك ، ولا يقتضي أنه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور ، فكيف وقد علم أنه علم بقرب أجله قبل المرض ثم مرض أياماً إلى آخر كلامه ، فأمعن النظر فيه ، تجده في غاية المتانة.

(٢) قولها : (مات بين حاقنتي وذاقنتي) وقولها : (مات بين سحري ونحري) موجودان في باب مرضه ووفاته ﷺ من صحيح البخاري ، أما قولها : (نزل به ورأسه على فخذي) فموجود في باب آخر ما تكلم به بعد باب مرضه ووفاته ، بل فصل.

(٣) راجع من صحيحه كتاب الوصية ، أو ص ١٤ من جزئه الثاني ، تجد الحديث .

(٤) راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين ، تجد الحديث .

## المراجعة ٧٠

١١ صفر سنة ١٣٣٠

١. لا يمكن جحود الوصية

٢. السبب في إنكارها

٣. لا حجة للمنكرين بما رووه

٤. العقل والوجدان يحكما بها

١ - وصية النبي ﷺ إلى علي لا يمكن جحودها، إذ لا ريب في أنه عهد إليه - بعد أن أورثه العلم والحكمة<sup>١</sup> - بأن يغسله، ويجهزه، ويدفنه<sup>٢</sup> (٧٣٣)، وفي دينه وينجز وعده،

---

(١) قف على المراجعة ٦٦ تعلم أنه ﷺ أورثه ذلك.

(٢) أخرج ابن سعد ص ٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن علي، قال: «أوصى النبي أن لا يغسله أحد غيري»، وأخرج أبو الشيخ وابن النجار - كما في ص ٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمال - عن علي، قال: «أوصاني رسول الله ﷺ فقال: إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب»، وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ﷺ ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته، عن عبد الواحد بن أبي عوانة، قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: يا علي اغسلني إذا مت، قال: قال علي: فغسلته، فما أخذ عضوا إلا تبعني»، وأخرج الحاكم ص ٥٩ من الجزء الثالث من المستدرک، والذهبي في تلخيصه، وصحاحه بالإسناد إلى علي، قال: «غسلت رسول الله ﷺ فجعلت انظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا» وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، والمروزي في جنائزه؛ وأبو داود في مراسيله، وابن منيع، وابن أبي شيبه في السنن، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص ٥٤ من الجزء ٤ من الكنز، وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الحارث: «أن عليا غسل النبي وعلى النبي قميص...» الحديث، وهو الحديث ١١٠٤ في ص ٥٥ من الجزء ٤ من الكنز. وعن ابن عباس قال: «إن لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، وهو أول من صلى مع رسول الله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره»، أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب، والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرک. وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت تغسلني، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي»، أخرجه الديلمي وهو الحديث ٢٥٨٣ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز. وعن عمر، من حديث قال فيه رسول الله ﷺ لعلي: «وأنت غاسلي ودافني» الحديث في ص ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز، وفي هامش ص ٤٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد، وعن علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطيت في علي خمسا لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما الأولى فإنه يقضي ديني، ويواريني...» الحديث في أول ص ٤٠٣ من الجزء ٦ من الكنز. ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه ﷺ قال علي: لا يتم على رسول الله أحد هو إمامكم حيا وميتا، فكان الناس يدخلون رسلا رسلا، فيصلون صفا صفا، ليس لهم إمام، ويكبرون، وعلي قائم حيال رسول الله ﷺ يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزلت إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله عز وجل

←

ويبرئ ذمته<sup>١</sup> (٧٣٤)، ويبين للناس بعده ما اختلفوا فيه<sup>٢</sup> (٧٣٥) من أحكام الله وشرائعه عزوجل ، وعهد إلى الأمة بأنه وليها من بعده<sup>٣</sup> (٧٣٦)..  
وأنه أخوه<sup>٤</sup> (٧٣٧) .. وأبو ولده<sup>٥</sup> (٧٣٨) ..

→

دينه ، وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه ، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : آمين آمين ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان . روى هذا كله باللفظ الذي أورده ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته ؛ وأول من دخل على رسول الله ﷺ يومئذ بنو هاشم ، ثم المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم الناس ؛ وأول من صلى عليه علي والعباس وفقا صفا ، وكبرا عليه خمسا .  
(١) الأخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، وأبو يعلى في مسنده عن علي ، واللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله ﷺ : « يا علي أنت أخي ووزير ، تقضي ديني وتنجز موعدي ، وتبرئ ذمتي » الحديث تجده في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال مسنداً إلى ابن عمر ، وفي ص ٤٠٤ من الجزء ٦ أيضاً مسنداً إلى علي ، ونقل ثمة عن البوصيري أن رواته ثقات ، وأخرج بن مردويه والديلمي - كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز - عن سلمان الفارسي ، قال رسول الله ﷺ : « علي بن أبي طالب ينجز عدتي ، ويقضي ديني » . وأخرج البزار - كما في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز - عن أنس نحوه ، وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص ١٦٤ من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقضي ديني إلا أنا أو علي » . وأخرج ابن مردويه - كما في ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز - عن علي : قال لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (١) ، قال رسول الله ﷺ : « علي يقضي ديني ، وينجز بوعدي » . وعن سعد قال : « سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة ، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إني وليكم ، قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم رفع يد علي ، فقال : هذا وليي ويؤدي عني ديني... » الحديث ، وقد سمعته في أواخر المراجعة ٥٤ . وأخرج عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة : « أن علياً قضى عن النبي أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت أنه قال خمسمائة ألف درهم ، فقيل لعبد الرزاق : وأوصى إليه النبي بذلك ؟ قال : نعم لا أشك أن النبي أوصى إلى علي ، ولو لا ذلك ما تركوه يقضي دينه ؛ الحديث أورده صاحب الكنز في ص ٦٠ من جزئه الرابع ، فكان الحديث ١١٧٠ .

(٢) تضافرت النصوص الصريحة بأنه ﷺ عهد إلى علي عليه السلام بأن يبين لأئمة ما اختلفوا فيه من بعده ، وحسبك منها الحديث ١١ ، والحديث ١٢ ، من المراجعة ٤٨ ، وغيرهما مما أسلفناه وما تركناه لشهرته .

(٣) يعلم ذلك من المراجعة ٣٦ ، والمراجعة ٤٠ ، والمراجعة ٥٤ ، والمراجعة ٥٦ .

(٤) المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة ، وحسبك في ثبوتها ما قد أورده في المراجعة ٣٢ ، والمراجعة ٣٤ .

(٥) كونه أباً ولده معلوم بالوجدان وقد قال ﷺ لعلي : « أنت أخي ، وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي » الحديث ، أخرجه أبو يعلى في مسنده ، كما في ص ٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال ، ورواه ثقات كما صرح به البوصيري ، وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب ، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٥ من الصواعق

←

وأنه وزيره<sup>١</sup> (٧٣٩)، ونجيه<sup>٢</sup> (٧٤٠)، ووليه<sup>٣</sup> (٧٤١)، ووصيه<sup>٤</sup> (٧٤٢)..  
وباب مدينة علمه<sup>٥</sup> (٧٤٣)، وباب دار حكمته<sup>٦</sup> (٧٤٤)..

→

المحرقة لابن حجر؛ وقال عليه السلام: «إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي»، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس، وهو الحديث ٢٥١٠ في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز، وقال عليه السلام: «كل بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم»، أخرجه الطبراني عن الزهراء، وهو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ من صواعقه صفحة ١١٢، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة، وأخرج الحاكم نحوه صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرک عن جابر، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ وقال عليه السلام: من حديث أخرجه الحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه، وصححه على شرط الشيخين: «وأما أنت يا علي فأخي وأبو ولدي، ومني وإلي» إلى كثير من هذه النصوص الصريحة.

(١) حسبك من النصوص في وزارته، قوله عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيره، وقوله عليه السلام في حديث الإنذار يوم الدار: «فأيكم يوازنني على أمري هذا؟ فقال علي: أنا يا رسول الله، أكون وزيرك عليه».. الحديث، وقد سمعته في المراجعة ٢٠، ولله در الإمام البوصيري إذ يقول في همزته العصماء:

وزير ابن عمه في المعالي      ومن الأهل تسعد الوزراء  
لم يزد كشاف الغطاء يقينا      بل هو الشمس ما عليه غطاء

(٢) أجمعت الأمة على أن في كتاب الله آية ما عمل بها سوى علي، ولا يعمل بها أحد من بعده إلى يوم القيامة، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادلة، تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه، وأخرجوا في هذا نصواً صححوها على شرط الشيخين، يعرفها بر الأمة وفاجرها، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرک، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه، وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي والطبري والسيوطي والزمخشري والرازي وغيرهم، وستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي أم سلمة وعبد الله بن عمر من مناجاة النبي وعلي عند وفاته عليه السلام، وتقف ثمة على تناجيها يوم الطائف، وقول رسول الله عليه السلام يومئذ: ما أنا انتجيت، ولكن الله انتجاء، وعلى تناجيها في بعض أيام عائشة، فتأمل.

(٣) حسبك نصاً في أنه وليه قوله عليه السلام في حديث ابن عباس.. وقد مر عليك في المراجعة ٢٦: «أنت وليي في الدنيا والآخرة» على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام، فلا حاجة إلى الاستقصاء.

(٤) حسبك من نصوص الوصية ما قد سمعته في المراجعة ٦٨.

(٥) راجع الحديث ٩ من المراجعة ٤٨ وما علقناه عليه.

(٦) راجع الحديث ١٠ من المراجعة ٤٨.



وباب حطة هذه الأمة<sup>١</sup> (٧٤٥)، وأمانها وسفينة نجاتها<sup>٢</sup> (٧٤٦)، وأن طاعته فرض عليها كطاعته، ومعصيته موبقة كمعصيته<sup>٣</sup> (٧٤٧)، وأن متابعتها كمتابعته، ومفارقته كمفارقته<sup>٤</sup> (٧٤٨)، وأنه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه<sup>٥</sup> (٧٤٩)، وولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه<sup>٦</sup> (٧٥٠)، وأن من أحبه فقد أحب الله ورسوله، ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله<sup>٧</sup> (٧٥١)، ومن والاه فقد والاهما، ومن عاداه فقد عاداهما<sup>٨</sup> (٧٥٢)، ومن آذاه فقد آذاهما<sup>٩</sup> (٧٥٣)، ومن سبه فقد سبهما<sup>١٠</sup> (٧٥٤)، وأنه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله<sup>١١</sup> (٧٥٥)، وأنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين<sup>١٢</sup> (٧٥٦). وأنه راية الهدى، وإمام أولياء الله، ونور من أطاع

(١) راجع الحديث ١٤ من المراجعة ٤٨ .

(٢) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨ .

(٣) بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٤) بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٥) أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده «أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم». اهـ. وقال ﷺ يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم» نقله ابن حجر في تفسير الآية الأولى من آيات فضلهم التي أوردناها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه، وقد استفاد قوله ﷺ: «حرب علي حربي وسلمه سلمى» .

(٦) راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨، على أن قوله المتواتر: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» كاف والحمد لله، وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله ﷺ في حديث بريدة: «من أبغض عليا فقد أبغضني ومن فارق عليا فقد فارقتني»، وقد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، إنه والله لعهد النبي الأمي .

(٧) بحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها .

(٨) بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة، وحسبك «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» .

(٩) حسبك قوله ﷺ في حديث عمرو بن شاش: «من آذى عليا فقد آذاني» أخرجه أحمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده، والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرک، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفا بصحته، وأخرجه البخاري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته، وابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني في الكبير، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز .

(١٠) بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(١١) بحكم الحديث الأول من تلك المراجعة وغيره .

(١٢) راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة ٤٨ .

الله، والكلمة التي ألزمها الله للمتقين<sup>١</sup> (٧٥٧)، وأنه الصديق الأكبر، وفاروق الأمة<sup>٢</sup> (٧٥٨) ويعسوب المؤمنين، وأنه بمنزلة الفرقان العظيم، والذكر الحكيم<sup>٣</sup> (٧٥٩)، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى<sup>٤</sup> (٧٦٠)، وبمنزلته من ربه<sup>٥</sup> (٧٦١)، وبمنزلة رأسه من بدنه<sup>٦</sup> (٧٦٢)، وأنه كنفسه<sup>٧</sup> (٧٦٣)، وأن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها<sup>٨</sup> (٧٦٤)، وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لا يؤدي عنه إلا علي<sup>٩</sup> (٧٦٥)، إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها إلا الوصي، والمخصوص منهم بمقام النبي، فكيف وآتى ومتى يتسنى لعقل أن يحدد بعدها وصيته؟! أو يكابر بها لولا الغرض؛ وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

٢- أما أهل المذاهب الأربعة فإنما أنكرها منهم المنكرون، لظنهم أنها لا تجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة.

٣- ولا حجة لهم علينا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن مصرف حيث قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال : لا. قلت : كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال : أوصى بكتاب الله. اهـ. (٧٦٦) فإن هذا الحديث غير ثابت عندنا، على أنه من مقتضيات السياسة وسلطتها، وبقطع النظر عن هذا كله، فإن صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصية، فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

٤- على أن أمر الوصية غني عن البرهان، بعد أن حكم به العقل والوجدان<sup>١٠</sup>.

(١) راجع الحديث ٦ من تلك المراجعة .

(٢) بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره.

(٣) حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين، فإنها توضح الحق لذي عينين، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ «أن علياً مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان».

(٤) كما توضحه المراجعة ٢٦ والمراجعة ٢٨ والمراجعة ٣٠ والمراجعة ٣٢ والمراجعة ٣.

(٥) بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٦) بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠ فراجع وما قد علقناه عليه .

(٧) بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠ .

(٨) كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨ .

(٩) راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ وراجع ما علقناه عليه .

(١٠) العقل بمجردده يحيل على النبي ﷺ أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته، ثم يتركها في حال أنه أحوج

وإذا استطال الشيء قام بنفسه      وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أما ما رواه البخاري عن ابن أبي أوفى من أن النبي ﷺ أوصى بكتاب الله فحق ، غير أنه أبتّر ، لأنه ﷺ أوصى بالتمسك بثقله معا ، وعهد إلى أمته بالاعتصام بجبله جميعا ، وأنذرهما الضلالة إن لم تستمسك بهما ، وأخبرهما أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الخوض ، وصحاحنا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ؛ وحسبك مما صح من طريق ما أوردناه في المراجعة ٨ وفي المراجعة ٥٤ ، والسلام .

## المراجعة ٧١

١٠ صفر سنة ١٣٣٠

ما السبب في الإعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي؟  
ما لك - عفا الله عنك - وليت أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي صفحة إعراضك ، فاتخذت حديثها ظهريا وتركته نسيا منسيا ، وقولها هو الفصل ، وحكمها هو العدل ، ولك مع ذلك رأيك ، فاصدع به نتدبره ، والسلام

## المراجعة ٧٢

١٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ . لم تكن أفضل أزواج النبي ﷺ

٢ . إنما أفضلهن خديجة عليها السلام

٣ . إشارة إجمالية إلى السبب في الإعراض عن حديثها

١ - إن لأم المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها ، غير أنها ليست بأفضل أزواج النبي ﷺ ، وكيف تكون أفضلهن مع ما صح عنها إذ قالت : «ذكر رسول الله ﷺ خديجة

→

إليها منهم ، لأن له في التركة المحتاجة إلى القيم ، ومن يتامى المضطرين إلى الولي ما ليس لأحد من العالمين ، وحاشا لله أن يهمل تركته الثمينة وهي شرائع الله وأحكامه ، ومعاذ الله أن يترك يتاماه وأياماه - وهم أهل الأرض في الطول والعرض - يتخطون في عشوائهم ، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم ، بدون قيم تتم لله به الحجة عليهم ، على أن الوجدان يحكم بالوصية إلى علي حيث وجدنا النبي ﷺ قد عهد إليه بأن يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه وفي دينه ويرئى ذمته ويبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده ، وعهد إلى الناس بأنه وليهم من بعده ، وأنه.. إلى آخر ما أشرنا إليه في أول هذه المراجعة.

ذات يوم فتناولتها فقالت : عجوز كذا وكذا قد أبدلك الله خيراً منها ، قال : ما أبدلني الله خيراً منها ، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ، وصدقتني حين كذبنى الناس ، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها ، وحرمني ولد غيرها...» الحديث<sup>١</sup> (٧٦٧)، وعن عائشة قالت : «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبنى الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء...» الحديث (٧٦٨).

٢- فأفضل أزواج النبي ﷺ خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة ، وأولها إيماناً بالله وتصديقاً بكتابه ، ومواساةً لنبیه ، «وقد أوحى إليه ﷺ أن يبشرها<sup>٢</sup> ببيت لها في الجنة من قصب» (٧٦٩) ونص على تفضيلها ، فقال : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران» (٧٧٠) ، وقال ﷺ : «خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن» (٧٧١) ، وقال : «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون» (٧٧٢) إلى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الآثار النبوية وأثبتها<sup>٣</sup>.

على أنه لا يمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أمهات المؤمنين. والسنن الماثورة ، والأخبار المسطورة ، تأبى تفضيلها عليهن ، كما لا يخفى على أولي الأبواب ، وربما كانت ترى أنها أفضل من غيرها ، فلا يقرها رسول الله ﷺ على ذلك ، كما اتفق هذا مع أم المؤمنين صفية بنت حيي ، إذ دخل النبي ﷺ عليها وهي تبكي ، فقال لها : «ما يبكيك؟ قالت : بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ، وتقولان نحن خير من صفية ،

(١) هذا الحديث والذي بعده ، من صحاح السنن المستفيضة فراجعهما في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب ،

تجدهما بعين اللفظ الذي أوردها ، وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما بلفظ يقارب ذلك .

(٢) كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن ، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ٧٥ ج ٣ من صحيحه .

(٣) وقد أوردنا جملة منها في المطلب الثاني من (كلمتنا الغراء) فليراجعها من أراد الاستقصاء .

قال عليه السلام: ألا قلت لهن كيف تكن خيراً مني، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد<sup>١</sup> (٧٧٣).

ومن تتبع حركات أم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول (٧٧٤).  
٣- إما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة، ولا تسألني عن التفصيل، والسلام.

ش

## المراجعة ٧٣

١٣ صفر سنة ١٣٣٠

طلب التفصيل في سبب الإعراض عن حديثها  
إنك ممن لا يدالس<sup>٢</sup>، ولا يوالس<sup>٣</sup>، ولا يدامج<sup>٤</sup>، ولا يحдж<sup>٥</sup> بسوء، في نجوة<sup>٦</sup> من  
التبعات<sup>٧</sup>، ومنتزح من التهم، وإنا والحمد لله ممن لا يندد، ولا يبحث عن عثرة، ولا يتتبع  
عورة، والحق ضالتي التي أنشدتها، فسؤالي إياك عن التفصيل مما لا يسعني تركه،  
وإجابتك إياي إلى البيان مما لا بد منه.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقرب ذاك منك عيونا  
ووسيلتي إليك في ذلك، إنما هي آية الذكر الحكيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ  
الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾، والسلام.

س

---

(١) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أم المؤمنين صفية، وأورده ابن عبد البر في ترجمة صفية من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الإصابة، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلد ١٢ من مناره، وغير واحد من نقلة الآثار.

(٢) لا يخادع.

(٣) لا يغش.

(٤) لا يظهر غير ما يبطن.

(٥) لا يرمي.

(٦) النجوة: المكان المرتفع لا يعلوه السيل، وهي هنا من الاستعارات البديعة.

(٧) جمع تبعة وهي ما يلحق الإنسان من المطالبة بظلامه ونحوها.